منهج الإمام الطبري في تفسير القرآن الكريم

د. كمال آدم عمر أبوبكر*

المستخلص:

تناولت الدراسة منهج الإمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم، وبرزت أهداف الدراسة في التعرّف على منهج الإمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم، والتعرّف على كيفية تفسير القرآن الكريم من خلال الاطلاع على تفسير الإمام الطبري، والتعرف على أنّ الإمام الطبري يذكر مجموعة من الآراء في تفسير الآية الواحدة، وآخذ الأرجح منها، وخرجت الدراسة بالنتائج الآتية: إنَّ الإمام الطبري اعتمد في تفسيره على أشهر الأقوال التي روت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمة، اعتمد أيضاً على اللغة والتزم بالدلالات اللغوية في تحديد معاني القرآن الكريم، والتزم في منهجه عند نقل الآراء بالأسانيد والدِّقَّة والأمانة العلمية، واعتنى بالقراءات مع ذكر الأدلّة التي تقوى كلّ قراءة على حِدة ثُمّ يرجع أحداها أو يرتضيها كلَّها، وأوصت الدراسة بالآتي: ضرورة الاجتهاد معرفة منهج الإمام الطبري في التفسير وخاصّة كتابه جامع البيان في تفسير آي القرآن، طالما أنَّه هو كنز الأمة الإسلامية وتراثها ومعينها الذي لا ينضب، وأوصت أيضاً بدراسة مناهج كلّ المفسرين حتى يتمّ التعرُّف على الطرق التي سلكها كلّ منهم في تفسيره والإسهامات التي قدَّمها لخدمة كتاب الله الكريم.

* أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة سنار – قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية

Abstract

The study focused on the approach of Imam al-Tabari in his interpretation of the Holy Quran. The objectives of the study were to identify the approach of Imam al-Tabari in his interpretation of the Holy Qur'an, and to learn how to interpret the Holy Quran by reading the interpretation of Imam al-Tabari. It has also revealed the fact the he used to mention several opinions about the interpretation of a single verse and to chose the most correct. The study arrived following findings: Imam al-Tabari adopted in his interpretation of the most famous sayings of the Sahaabah and the **Tābi'ūn** (the Prophet's Companion and their Successors). He also relied on the language and adheres to the linguistic connotations in determining the meanings of the Holy Quran, and that he adhered to academic integrity and accuracy in narrating other's opinions with their correct chains of narration The study recommended the necessity of independent reasoning (ijtihad) to know the approach of Imam al-Tabari in the interpretation, especially his book of "A Comprehensive Statement on the Interpretation of the Quran , as long as it is the treasure-trove and inexhaustible source of the tradition of the Moslem Nation. . It also, recommended the study of the methods of all Quran interpreters so as to learn the approach that each had adopted in his interpretation and the contribution of each in the service the holy Quran.

المقدمة:

مِمّا لا شكّ فيه أنَّ علم التفسير من أجلَّ العلوم وأشرفها لجلالة موضوعه وعظم ثمراته، اجتهد فيه العلماء قديماً وحديثاً، خدمة لكتاب الله الكريم الذي تكفَّل الله بحفظة قال تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(9)) ([1])

أهمية الدراسة:

1 -أولاً: اختار الباحث هذه الدراسة لأهمية تفسير القرآن الكريم ومكانته عند المسلمين.

2 -أهمية تفسير الإمام الطبري لحاجة الأمّة الماسة إلى فهم معاني القرآن الكريم وأسراره، وحكمه، وكشف روائعه.

3 -الإلمام بخلاصة وزبدة تفسير الإمام الطبري في كلام موجز ومفيد.

أهداف الدراسة:-

1 - التعرف على منهج الإمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم.

2 - التعرف على كيفية تفسير القرآن الكريم من خلال الاطلاع على تفسير الإمام الطبري.

3 - التعرف على أنّ الإمام الطبري يذكر مجموعة من الآراء في تفسير الآية الواحدة، وآخذ الأرجح منها.

أسباب اختيار الدراسة:

تولَّد لدى الباحث الرغبة الأكيدة لدراسة هذا الموضوع واستجلاء حقائقه وإظهار مدى اهتمام الإمام الطبري لكشف معاني القرآن الكريم وأسراره، وحكمه، وتدوين ذلك الإرث التاريخي لربط الأجيال اللاحقة بالسابقة.

[1] سورة الحجر: الآية 9

منهج البحث:

اتبع الباحث منهجاً تكاملياً يجمع المنهج التحليلي، والمنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

هيكل البحث:

يتكون من مبحثين على النحو الآتي:

1 -المبحث الأول: ترجمة للإمام الطبري وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: اسمه، كنيته، نسبه.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، وفاته.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه

2 -**المبحث الثاني: منهج الإمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم وفيه.**

المطلب الأول: اعتماده على المأثور والتنحي عن التفسير بالرأي.

المطلب الثاني: اعتماده على اللغة العربية والاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم.

المطلب الثالث: اعتماده على القراءات والعناية بالإعراب.

المطلب الرابع: اعتماده على آراء الفقهاء

- الخاتمة
- النتائج التوصيات
- المصادر والمراجع

المبحث الأول: ترجمة الإمام الطبري:

المطلب الأول: اسمه، كنيته، نسبه.

مقدمة:

لا شكّ أنَّ كثيراً من العلماء والفقهاء تركوا إرثاً ضخماً للإنسانية من المصنفات الباهرة التي أصبحت فيما بعد منارة للعلماء ونبعاً ثرياً لطلاب العلم والمعرفة في كثير من العلوم، ومن هؤلاء العباقرة والأعلام في هذا المجال محمد بن جرير بن يزيد الإمام أبو جعفر الطبري الآملي، البغدادي أحد الأعلام([1]) وزاد الداودي ([2])، محمد بن كثير ([3])، وقال الحافظ بن كثير ([4])، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ([5])، وترجم

---

[1] – شمس الدين أبي محمد بن محمد الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مجلد (2)، طبعة 1933م، ص206.

[2] – محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، شيخ أهل الحديث في عصره، مصري، توفي بالقاهرة، انظر خير الدين الزركلي، الأعلام، مجلد 6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طبعة 10، 1992م، ص291.

[3] – الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، طبقات المفسرين، مجلد 2، تحقيق: علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث، دار الكتب، طبعة (1)، القاهرة، 1392هـ، 1972م، صفحة 106.

[4] – الحافظ بن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصري، ثم الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، حافظ مؤرخ، فقيه ولد في قرية من أعمال بصري الشام، توفي بدمشق، من كتبه البداية والنهاية.

5 – حافظ بن كثير، نفس المرجع السابق البداية والنهاية،مجلد 91، ت 1980م، طبعة 3، صفحة 145.

له صاحب أنباء الرواة محمد بن جـــرير بن يزيد بن خالد([1])، الطبري الآملي([2]).

أمَّا كنيته أبو جعفر، ولم يذكر لنا التاريخ مِمّن ترجموا له عن سبب هذه الكنية فقد كان رحمه الله حصوراً ([3])، لا يعرف النساء، ولم يتزوج ولم يكن له ولد يكنى به بإجماع المؤرخين ([4])، فقد صرح الطبري رحمه الله عن نفسه حيث حلَّ ضيفاً على الربيع بن سليمان في مصر عند ما جاءه أصحاب الربيع في سكناه وقالوا له تحتاج إلى قصرية ([5]) وزير وحمارين وسدّة ([6]) فقال أمّا القصرية فأنا لا ولد لي وما حللت سراويلي لحلال ولا حرام قط ([7]).

---

[1] – خالد قد يكون المعنى بها غالب، لاحتمال وجود خطأ مطبعي نسبة لوجود التطابق الصرفي.

[2] – آمل أول طبرستان بينهما ستة فراسخ، ياقوت الحموي معجم البلدان، مجلد 4، صفحة 104.

[3] – حصور اً: أي لا يأتي النساء، إما العفته وإما من الفقه والاجتهاد في إزالة الشهوة أولا يولد له أولاً: يخرج معه النّدامي شيئاً، أثير الدين بن حيان الأندلسي، تحفة الا ريب بما في القرآن من القريب، طبعة (1)، ت 1977م، ص76.

[4] – ياقوت الحموي: هو شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، معجم الأدباء بدون تاريخ وبدون طبعة، مجلد4، ص13.

[5] – تقول امرأة قاصرة الطرف، أي لا تمد إلى غير بعلها والبعل هو الزوج، ومعنى الكلام أي تحتاج إلى مرأة عفيفة لا تنظر ألي غير زوجها، انظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة وانشر والتوزيع، ت 1401هـــ – 1981م،ص 537.

[6] – السُدّة بالضم، بمعنى باب الدار، وأيضاً الحاجز ونحوه، انظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مرجع سابق، ص292.

[7] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مجلد 18، مصر، مطبوعات دار المأمون، الطبعة الأخيرة، ت 1357هـــ – 01937م،ص25.

نسب الإمام الطبري:

اتفق المؤرخون في نسبه حتى جدَّه فهو عندهم جميعاً أبو جعفر محمد بن جرير بن زيد، ولكنهم يختلفون فيما بعد الجدّ، والأكثرية يذكرون كثير بن غالب([1]).

وقد رجحها ابن خِلّكان ([2]) وطاش زادة ([3]) حيث ذكروا النسبة الأولى بصيغة التضعيف، فقالوا وقيل يزيد بن كثير بن غالب ([4]) والكتب الموجودة بين بين أيدينا لا تزيد على محمد بن جرير بن يزيد الطبري، كما أنّ ابن جرير نفسه لم يزد في نسبه على محمد بن جرير فقد يسأله سائل عن نسبه، فقال محمد بن جرير فقال له السائل زدنا في النسب فانشده قول رؤية بن العجاج ([5]).

قد رفع العجاج ذكرى فادعيني * باسمي إذا الأنساب طالت كفتيني

ولا خلاف في أن اسمه محمد وكنيته أبو جعفر.

---

[1] – انظر: الحافظ أبي بكر أحمد بن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد(2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان بدون طبعة وبدون تاريخ، ص162.

[2] – بن خلكان هو: أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي، الآيلي، أبو العباس المورخ الحجة، الأديب الماهر، صاحب كتاب وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ولذ في أربل، وتوفى بدمشق نسبة بالبرامكة، انظر الزركلي، مجلد 2، صفحة 22.

[3] – طاش زادة، هو عاصم الدين أبوالخير، أحمد بن مصلح الدين مصطفى بن خليل المشهور بطاش كبرى زادة، ولد سنة 901هـ عمل مدرساً بالقسطينة سنة 933هـ، كان ينظم الشعر العربي، انظر سركيس، المطبوعات العربية والمصرية، ص1221.

[4] – معجم الأدباء مرجع سابق مجلد 18، ص47.

[5] – هو أبو محمد رؤبة بن العجاج أبو الشعثاء عبدالله هو وأبوه راجزان مشهوران، كل لهما، ديوان رجز، ليس فيه شعر سوى الأراجيز وهما مجيدان في رجزهما، وكان رؤية بصيراً باللغة، قيماً بحواشيها وغربيها، وكان مقيماً بالبصرة، ولد سنة 65هـ –762م، انظر سركيس معجم المطبوعات العربية، صفحة 955.

المطلب الثاني: مولده، نشأته، وفاته:

تاريخ مولده:

ولد الإمام بن جرير الطبري في نهاية سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة ([1])، وقيل إنه ولد في مستهل سنة خمسة وعشرين ومائتين([2]) وقد بين الإمام بن جرير نفسه سبب الخلاف في تاريخ ولادته عندما سأله تلميذه أبوبكر بن كامل([3]) قائلاً: كيف وقع لك الشكّ في ذلك؟ فقال أهل بلدتنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرخ مولدي بحدث كان في البلد، فلمّا نشأت سألت عن ذلك الحدث، فاختلف المخبرون لي، فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين للهجرة النبوية الشريفة([4]).

مكان مولده: ولد الإمام ابن جرير الطبري في مدينة آمل([5])، في اقليم طبرستان([6]) وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الطبر الذي يقطع به الخشب وكأنها وكأنها لكثرة الطبر في هذا الموضع جعل الناس يسمون بذلك([7])، وهذه التسمية

---

[1] – شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجلد، صفحة 413.

[2] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد 2، صفحة 166.

[3] – هو أبوبكر بن كامل بن أحمد بن كامل بن شجرة بن متصور بن كعب بن يزيد البغدادي، ويكنى أبابكر، ولد سنة 260 هجرية، وتوفي سنة 350 هجرية، وهو تلميذ محمد بن جرير الطبري.

[4] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مجلد 8، بيروت، تاريخ الطبعة 1991م، صفحة 245.

[5] – آمل قرية بالقرب من طبرستان بينها وبين طبرستان ستة فراسخ، معجم البلدان، ياقوت الحموى،مجلد4، صفحة14.

[6] – هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيها عدد كثير من أهل العلم والأدب والفقه. والغالب فيها الجبال، فمن أعيان بلدانها دهضان، وجرجان، واسترابا وآمل – ياقوت الحموي، مجلد14، صفحة 13.

[7] – الدكتور أحمد محمد الحوفي الطبرى، طبعة 1963م، صفحة 28.

حدَّث بها الإمام بن جرير نفسه حيث التقى بأبي حاتم السجستاني([1]) وسأله أبو حاتم من أي بلد أنت؟ فقال من طبرستان فقال ولماذا سميت طبرستان؟ فقال له لا أدري فقال أبو حاتم لمَّا افتقحت وابتدأ بناؤها، وكانت أرضاً ذات شجر فاكتمسوا ما يقطعون به الشجر فجئ بهذا الطبر الذي يقطع به الشجر فسمى الموضع به([2]).

وكان يعرف هذا الإقليم بالبلاد الحصينة، وكانوا يقميون عليها حاكماً من قبلهم لا يعزلونه عنها حتى يموت، وحتى وصلت الدعوة الإسلامية أي حدود هذا الإقليم وكان الأمر على ذلك حتى ولى سعيد بن العاص([3]) الكوفي([4]).

نشأة الإمام الطبري:

نشا الإمام ابن جرير الطبري في كنف والده فمنحه حبُّه وعنايته واهتمَّ به اهتماماً كبيراً ومهد له الطريق حتى ينهل من العلوم والمعارف في شتى المجالات في عصره بعد ما رأى ملامح الذكاء والنبوغ، وقد شجع والد الإمام الطبري في توجيه ابنه والدفع به إلى العلم أنّه رأى في المنام أنّ ابنه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومعه مخلاة فيها حجارة يرمي بها بين يديه

---

[1] – السجستاني الإمام العلامة، أبو حاتم، سهل بن محمد بن عثمان البصري المقريء النحوي اللغوي، صاحب التصانيف، كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة، عالماً باللغة والشعر، توفى 255هـ، له كتاب إعراب القرآن، والمقصور والمدود الزكلي، سير أعلام النبلاء، مجلد 12، صفحة 268.

[2] – ياقوت الحموى معجم الأدباء، مجلد 18، صفحة 48.

[3] – سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، استشهد يوم الطائف، كان إسلامه قبل فتح مكة بيسير، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف خرج معه فاستشهد، ابن عمر بن يوسف عبدالله – كتابه الإسهاب في معرفة الأصحاب، مجلد2 طبعة الفجالة، بدون تاريخ صفحة 49.

[4] – الكوفة هي أرض بابل من سواد العراق، ويسميها بعض الناس خد العذراء، وقيل سميت الكوفة لاستدارتها هي في الإقليم الثالث، الحموي، معجم البدان، مجلد 4، صفحة 49.

الشريفتين، وعندما قص رؤياه للمُعَبِر([1]) قال له: إنَّ ابنك إن كبر نصح في دينه، وذبَّ عن شريعته قال أبو جعفر فحرص أبي على معونتي في طلب العلم وأنا حينذِ صبي صغير([2]) وكانت هذه الرؤيا المبشرة دافعاً قوياً للإمام الطبري في اتجاه العلم وتعلمه باجتهاد كبير لا يملّ ولا يفتر في سبيل العلم والمعرفة، فجلس إلى حلق العلم في بلاده طبرستان بحفظ الله وعونه وتوجيه والده له إلى فعل الخير فحفظ القرآن الكريم بقدرة الله عزَّو جلَّ، وهو ابن سبع سنين، وصلّى بالناس وهو ابن ثمانية سنين، وكتب الحديث وهو بن التاسعة من عمره.

وفاته:

توفى الإمام ابن جرير الطبري إلى رحمة الله في مدينة بغداد على القول الأرجح وعليه جمهور العلماء وأغلب المصنفين والمؤرخين، وأمّا القول بأنّه توفى بمصر ودفن بسفح المقطم لا ينظر إليه كما حققه ابن يونس وأقرّه ابن خلكان([3]) والصفدي ([4]).

ولا يوجد خلاف بأنّ الإمام الطبري توفي في عهد الخليفة العباسي المُقْتَدِر بالله، وإنّما الخلاف في السّنَّة التي توفي فيها، ما عليه جمهور العلماء أنّه توفي في شوال سنة 301هجرية، وقيل أنّه توفي سنة 316هجرية وقد ذكر هاتين الروايتين ياقوت الحموي، وعلّق عليها بقوله والله أعلم وأحكم.

---

[1] – المعبر هو الذي يفسر الرؤيا وعبر الرؤيا بمعنى فسرها وأخبرنا بما يؤول إليه أمرها، بطرس البستاني القاموس المحيط، مجلد 2، طبعة تاريخ الطبعة 1996م، صفحة 289، وأيضاً مختار الصحاح، مجلد 1، طبعة (1) ت 1967، صفحة 49.

[2] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء مجلد 18، صفحة 49.

[3] – ابن خلكان: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حلكان، ولد باربل سنة 608هـ، وكان شافعياً عارفاً بالمذهب علامة في الشعر والأدب، وله كتاب وفيات الأعيان وله مجامع أدبية، وتوفي سنة 681هـ.

[4] – ابن خلكان، فيات الأعيان، مجلد4، صفحة 192.

هذه السنين كلّها في أيام المُقْتَدِر بالله الخليفة العباسي([1]) ومن هنا يتضح لنا أنّ ياقوت الحموي لم يكن راضياً كلّ الرضا عن هاتين الروايتين.

والقول الراجح هو قول الجمهور بأنّ الأمام الطبري توفي في مدينة بغداد([2]) ثُمّ إنّ المؤرخين اختلفوا في اليوم الذي توفي فيه الطبري واليوم الذي دفن فيه على الآتي:

اختلف المؤرخون في وفاته ويوم دفنه:

1 ـ منهم من قال إنّه توفي في يوم السبت بالعشى ودفن يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال سنة 310 هجرية في حجرة بإزاء داره برحبة يعقوب من ناحية باب خراسان ([3]).

2 ـ ومنهم من قال إنّه توفي يوم الأحد في يومين بقيا من شوال ودفن يوم الأثنين من ذلك اليوم وقد أضحى النهار([4]).

3 ـ ومنهم من قال إنّه توفي يوم السبت ووري الثرى يوم الأحد وقت الظهر لسبع بقين من شوال سنة 310 هجرية.

---

[1] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مجلد18، صفحة 94.

[2] – القفطي، أنباء الرواة، مجلد3، صفحة 90.

[3] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد2، صفحة 166، وأيضاً أبو الحسن على بن يوسف القفطي في كتابة المحمدون من الشعراء، تحقيق محمد عبد الستار خان، مجلد 1، طبعة 1، دار الكتاب العربي، بيروت تاريخ 1967م، صفحة 225.

[4] – السبكي، طبقات الشافعية، مجلد 3، صفحة 126، وأيضاً الداودي، طبقات المغسرين، مجلد2، صفحة 114.

4 -ومنهم من قال إنّه توفى في الخامس والعشرين من شوال سنة 310 هجرية ولم يذكر اليوم الذي مات فيه واليوم الذي دفن فيه ([1]).

5 -وقد ذكر ابن عساكر([2]) والإمام الذهبي([3]) في رواية وفاته حيث قالا إنّه توفى يوم الاثنين، غير أنهما لم يذكرا تاريخ ذلك اليوم ولا الشهر الذي مات فيه ولا السّنة التي مات فيها. وأوردا في ذلك عن وفاة ابن جرير الطبري عن أبي بكر الدينوري ([4]) أنّه قال: لمّا كان وقت الظهر من يوم

---

[1] – عز الدين بن الأثير الجزري، كتابه اللباب في تهذيب الأنساب، مجلد 2، طبعة دار صادر، صفحة 274.

[2] – ابن عساكر: هو أبو القاسم على بن الحسين بن هبة الله عبدالله بن الحسين بن عساكر الشافعي، كان إمام أهل الحديث في زمانه وحامل لوائهم، ولد سنة 499هـ، ومن تصانيفه تاريخ دمشق وغيره من الكتب، توفى سنة 571 هـ بدمشق، الخطيب البغدادي، تاريخ دمشق المقدمة، مجلد(1) طبعة (3)،بيروت، لبنان ن توفي سنة 1407هجرية، 1987م، صفحة 10.

[3] – الذهبي: هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الذهبي الشافعي، أبو عبدالله شمس الدين ولد عام 1274هجري بدمشق،هو مؤرخ نسابة عارف بالرجال من تصانيفه (تاريخ الإسلام الكبير) في احدى وعشرين مجلداً و(ميزان الاعتدال في نقد الرجال) و(تذكرة الحفاظ النبلاء) وغير ذلك من الأسفار الكبيرة التي لا يسع المجال لذكرها في هذا البحث ونتمنى أن يأتي الزمان بمثلهم توفي الإمام الذهبي عام 1348هجرية، عمر رضا كحالة، معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والترجمة والجغرافيا والرحلات، بيروت، شارع سوريا، طبعة (1)، تاريخها 1406هجرية، 1981م، صفحة 184.

[4] – أبو بكر الدينوري: هو أحمد بن مروان بن محمد بن أبو بكر الدينوري المالكي، ولد سنة أربع عشر ومائتين وتوفي في صفر سنة تسعين ومأتين وعمره أربع وثمانون سنة، من شيوخه، الحارث بن أبي أسامة، إبراهيم الجزلي، أبي اسماعيل الترمذي، غيرهم كثير، ومن تلاميذه إبراهيم بن أحمد بن محمد الرقي، أبو اسحاق الصرفي، محمد بن خرسان المقرئ وغيرهم، من آثاره فضائل ما لك بن أنس وكتاب الرد علي الشافعي، المرجع: أبو محمد أبو عبدالرحمن المنذر، الجرح والتعديل، مجلد 2، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط(1)، صفحة 76، وأيضاً الذهبي ميزان الاعتدال، صفحة 156، وأيضاً لسان الميزان لابن حجرا العسقلاني، مجلد 7، صفحة 21، عمر أحمد بن جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، مجلد3، صفحة 1136، وأيضاً الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، بيروت دار الكتاب العربي طبعة (1)، 1408م، صفحة 200، 33، 340.

الاثنين يومه الذي توفى فيه ابن جرير فأبى وصلّى الظهر مفرده، والعصر في وقته، فأتمَّ صلاته وأحسنها، وحضر وقت موته جماعة من أصحابه منهم أبوبكر ابن كامل فقيل: له يا أبا جعفر أنت الحُجّة فيما بيننا وبين الله تعالى فهل من شيء توصينا به من أمر ديننا نرجو به السلامة في معادنا ؟ فقال أوصيكم به هو ما بينته في كتبي، فاعملوا به، وأكثروا من التشهد بذكر الله عزّ وجلّ ومسح يده على وجهه، وفمص بصره بيده، وبسطها وقد فارق الحياة([1]) اختلف المؤرخون في الوقت الذي دفن فيه الإمام الطبري فالذي أجمع عليه أغلب المؤرخين ومنهم الخطيب البغدادي ([2]) وابن عساكر أنّه دفن وقد أضحى النهار واجمع عليه خلق كثيرٌ من الناس لا يحصيهم عدداً إلَّا الله ولم يؤذن به أحد([3]).

---

[1] – ابن عساكر: تاريخ دمشق، مجلد 10، مخطوطة جامعة أم القرى، رقم 223، صفحة 481، الذهبي، سيراً علام النبلاء، صفحة 418.

[2] – الخطيب البغدادي هو: أبوبكر بن أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، ولد سنة 392هـ، في قرية تسمى غزية من أعمال الحجاز، ونشأ في درزبجان وهي قرية كبيرة تقع جنوب غرب بغداد، كان أبوه يتولى الخطابة في جامع القرية لمدة عشرين عاماً أخذ الخطيب العلم من كثير من العلماء توفى سنة 463هجرية،وأوصى بوقف كتبه على المسلمين وسلمها إلى الفضل بن خيرون ليعبروها لمن طلبها، كتاب الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ترجمة الخطيب البغدادي في المقدمة، مجلد 1، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضوي، طبعة (1) تاريخ 1418هجرية، 1997م، صفحة 215.

[3] –الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد2، صفحة 166، كتاب ابن عساكر، تاريخ دمشق، مجلد 10، صفحة 482.

المطلب الثالث: ثناء العلماء عليه:

وجد الإمام الطبري عليه رحمة الله ثناء كثيراً، ومدحاً ووصفاً جميلاً من العلماء الذين عرفوا فضله، وورعه وتقواه ومكانته، ومؤلفاته وعلمه فكان يستحق الإمام الطبري الثناء من العلماء نورد في هذا المقام أقوال الكبار العلماء والأئمة مثالاً لا حصراً:

1 قال الإمام أبوبكر بن حذيفة: (ما أعلم على وجه الأرض أعلم من ابن جرير([1])) وقال الخطيب البغدادي عليه رحمة الله الذي توفي عام 1463هجرية كان الطبري أحد الأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، كان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ([2]).

ولقد شهد له أبو العباس ثعلب بالحذق وقال (ذلك من حذَّاق الكوفين)وقد ظهر فضل الإمام الطبري عليه الرحمة والغفران في علم اللغة والنحو، وعلوم القرآن والقراءات وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء.

وأيضاً له باع في علم الجدل، وكان زاهداً ورعاً وأميناً في تصنيفه الأعمال وصدق النّيّة، وحقائق الفعال هذا ما دلّ عليه كتابه آداب النفوس، وكان يحفظ من الشعر في العهد الجاهلي والإسلام وكان الإمام الطبري رحمه الله له باع في علم المنطق والحساب والجبر والمقالة والطب.

كان الإمام الطبري عازفاً عن الدنيا عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، كان لطيفاً في مظهره، نظيفاً في مخبره حسن العشرة في مجالسه، متفقداً أحوال أصحابه مهذباً في جميع أحواله جمُّ الأدب في مأكله وملبسه، وما يخصّه من

---

[1] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد 2، صفحة 163.

[2] – الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد2، صفحة 163.

أحوال نفسه، منبسطاً مع أصحابه حسن المداعبة معهم ([1]) وقال أبو على الأهوازي ([2]): (كان أبو جعفر الطبري عالماً بالقرآن والحديث، والتفسير، والنحو واللغة والعروض، له في ذلك تصانيف كثيرة فاق بها سائر المصنفين)

وقال أبو الفرج النهراوي([3]): (إنَّ أبا جعفر الإمام الطبري علامة وقته، وإمام عصره وفقيه زمانه، وكان متفنناً في جميع العلوم، كعلوم القرآن والنحو، والشعر، واللغة والفقه وكان كثير الحفظ).

وقال تاج الدين السبكي([4]) عن الإمام الطبري بأنّه هو: (الإمام الجليل والمجتهد أبو جعفر الطبري من طبرستان، أحد أئمة الدنيا علماً وديناً).

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله عن الطبري: (روى الإمام الطبري الكثير عن الجمع الغفير، ورحل إلى الأفاق في طلب الحديث، وصَّنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير) ثُمّ زاد ابن كثير مرّة أخرى ([5]): (وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحقّ لا تأخذه لومة لائم،

---

[1] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مجلد 18، صفحة 59، 60، 78، سبقت ترجمته.

[2] – أبو على الأهوازي هو: أبو علي الحسن بن علي الأهوازي الحسين بن إبراهيم يزداد هرمز الأهوازي، مقرئ: محدث متكلم، ولد بالأهواز وقدم دمشق سنة 391 هجرية، كتاب الذهبي، سير أعلام النبلاء، مجلد11، صفحة 152.

[3] – الفرج النهراوي لم أجد ترجمته.

[4] – السبكي هو علي بن الكافي بن تمام بن حامد يحي بن عثمان الأنصاري الشافعي السبكي المفسر الأصولي، النحوي، اللغوي ولد بسبك من أعمال المنوفية سنة 683هجرية وله مؤلفات كثيرة توفي سنة 756هجرية، المرجع: أحمد بن الأدنة وبَّي، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي (المدينة المنورة)، طبعة (1) مكتبة العلوم والحكم، تاريخها 1417هجرية – 1997م، صفحة 7.

[5] – جمال الدين تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتاب، مجلد 3، صفحة205.

وكان حسن الصوت بالقراءة معاً لمعرفته التامّة بالقراءات على أحسن الصفات وكان من كبار الصالحين وهو أحد المحدثين الذين اجتمعوا بمصر في أيام بن طولون([1]) وقال أحمد بن مصطفى طاش كبري زادة عن الإمام الطبري: (وكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن الكريم)([2]).

هذه قطرة من فيض في ثناء الإمام الجليل ابن جرير الطبري رحمه الله.

[1] – هو مؤسس الدولة الطولونية، كان تركياً وكان أبوه أحد الأتراك الذين يرسلهم الولادة من بلاد ما وراء النهر إلى الخلفاء العباسيين،وقد كثر الأتراك منذ أن ولي المعتصم الخلافة سنة 218هجرية إذا كانت أمه تركية فاعتمد على العنصر التركي واتخذ من الأتراك حربياً له، وأسند إليهم مناصب الدولة، لما كان يفعل خلفاء من قبله تولية بني العباس من قبلة تولية القريب مناصب الدولة، توفي أحمد بن طولون سنة 470هجرية بسفح جبل المقطم وعمره خمسون سنة، وكان سياسياً محنكاً حافظاً للقرآن الكريم، مرجع: الدكتور حسين إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والدين والثقافي والاجتماعي، مجلد 2، صفحة 3، 33، 37.

[2] – طاش كبري زادة، مفتاح السعادة، مجلد 1، صفحة 253.

المبحث الثاني: منهج الإمام الطبري في تفسيره للقرآن الكريم:

تعريف المنهج في اللغة:

قال الراغب" ([1]) في مفردات ألفاظ القرآن ([2]):

(النهج هو الطريق الواضح، ونهج الأمر، وأنهج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه، قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) المائدة: 48. قال ابن عباس رضي الله عنه([3]) (شرعة ومنهاجا) أي: سبيلاً وسنّة. وعرفه ابن منظور ([4]) في (اللسان) ([5])

(نَهَجَ): طريق نَهْجٌ: بَيّنٌ واضحٌ، وهو النهج، والجمع: نَهَجَاتٌ، ونُهُجٌ، ونُهُوجٌ.

---

1 – الراغب هو العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين. سير أعلام النبلاء، ج1، ص 59، طبعة الصفاء، للإمام الذهبي.

2 – مفردات ألفاظ القرآن: مادة نهج، طبعة دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ص125.

[3] – هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أمّه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، ولد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، وقيل: بخمس، والأول أصح، انتقل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وفي وفاته أقوال، فقيل: سنة خمسة وستين، وقيل سبع، وقبل: ثمان، وهو الصحيح في قول الجمهور، واتفقوا على انه مات بالطائف سنة ثمانٍ وستين، واختلفوا في سنه، فقيل: ابن احدى وسبعين، وقيل: ابن اثنين، وقيل: ابن أربع، والأول هو الأقوى.

[4] – هو محمد بن مكرم بتشديد الراء ابن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي ثُمّ المصري القاضي جمال الدين بن المكرم، من ولد رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد أول سنة ثلاثين وستمائة، وكان فاضلاً وعنده تشييع بلا رفض، مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة، خدم في الانشاء بمصر، ثُمّ ولى نظر طرابلس، وكان كثير الحفظ، اختصر كتباً كثيرة، وله نظم ونثر.

قوات الوفيات: محمد شاكر الكتبي، ج4، ص39، طبعة درجة صادر بيروت، 1974م.

[5] – لسان العرب، ج8، ص714، طبعة القاهرة، بدون تاريخ.

قال يزيد بن الخذَّاق العبديُّ([1])

ولقد أضَاءَ لَك الطَّرِيقُ، وأنْهَجَتْ*** سُبُلَ المكَارِم، وَالْهُدَى تُعْدِى.

أمّا تعريف المنهج في الاصطلاح: هو الطريق الواضح البيّن كما ورد في الحديث (تكون خلافة على منهاج النبوة) أي بمعنى الطريق الواضح البيّن الذي قرره، وأصّله، وشكّله النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم، في الدعوة إلى الله تعالى([2]).

نهج الطبري في تفسير القرآن الكريم:

منهج الإمام الطبري طريقة خاصّة به في تفسيره لكتابه جامع البيان في تفسير آي القرآن بعد نضوج الفكر واكتمال العقل وتحصيل العلوم المختلفة، والتزود بكلّ وسائل وأدوات التفسير، فالطبري نهج نهجاً واضحاً ورسم خطة حكيمة التزمها ولم يحد عنها وهذه الخطة تأتي ضمن منهجه العام في التفسير. ولا شك أنّ هذه الخطّة امتازت بعدّة خصائص ومميزات وتتمثل في المطالب التالية:

المطلب الأول: اعتماده على المأثور والتنحي عن التفسير بالرأي.

الناظر في تفسير الطبري أنّه اعتمد على التفسير بالمأثور مِمّا روي عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ومِمّا روي عن الصحابة ([3]) والتابعين ([1]) متبعاً دقة الإسناد في سلسلة الروايات.

---

[1] – شاعر جاهلي، كان معاصراً لعمرو بن هند، ملك الحيرة. تاج العروس: للزبيدي، ص216، طبعة دار الهداية.

[2] – أخرجه أحمد، ج4، ص273، من حديث حذيفة رضي الله عنه، وله شواهد يصح لها، كما في (الصحيحة) (رقم5) للألباني، طبعة مكتبة المعارف، الرياض.

3 – الصحابي: هو من لقي النّبي صلّى الله عليه وسلّم مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه وطالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم

وبهذا امتاز واختص تفسير الطبري بأنّه سجل لما أُثِر من اراء، فالطبري قد وضع في تفسيره على أساس المأثور من الحديث بالدرجة الأولى، واتبع منهاجاً ثابتاً يقوم على طريق أهل الحديث، وهو يذكر الآية ثُمّ يذكر أشهر ما أثر في تفسيرها عن طريق الصحابة أو التابعين ويورد مختلف الروايات التي تتفاوت درجة قوتها مما قيل في تأويلها كلها أو بعضها، ويذكر كذلك الاختلاف في قراءتها.

كان الطبري بجانب اهتماماته بالسند يهتمّ بالنّصّ المروي نفسه مستفيداً مِمّا تمّت دراسته في دراسة الحديث على الإمام البخاري والإمام مسلم، وأصحاب الصحاح وآخرين وغيرهم من أصحاب الأسانيد([2]).

يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه تعارض كالعمى، المرجع ابن حجر العسقلاني، في كتابه الأصابة في تمييز الصحابة، مجلد (1)، صفحة 4، والنظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة وهبة، طبعة 2، 1412هـ، 1992م، صفحة 61.

[1] – التابعي: التابعون هم الجيل الذي يلي الصحابة من المسلمين أي الذين عرفوا الصحابة ولم يروا النّبي صلّى الله عليه وسلّم أشهرهم الحسن البصري، وغير ذلك من التابعين، أنظر محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مجلد 1، صفحة 477.

[2] – الحموي، معجم الأدباء، مجلد 18، صفحة 59–60.

التنحي عن التفسير بالرأي:

إنّ الإمام الطبري تجنب التفسير بالرأي وحمل على أصحابه وأعني هنا بالرأي المذموم الذي يوجه التفسير إلى آراء شخصية تبعاً للأهواء السياسية والحزبية، والمذهبية، وما شاكلها ومِمّا لا يقصد إليه القرآن الكريم.

وقد عقد الطبري في مقدمة تفسيره فصلاً بهذا العنوان ذاكراً فيه بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تفسر القرآن بالرأي واستند بأحاديث منها:

1 -(من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار).

2 -(من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار).

وقد ذكر الإمام الطبري قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه(أيُّ أرض تقلني، وأَيُّ سماءٍ تظلني إذا قلت في القرآن مالا أعلم).

وعلق الطبري بقوله: هذه الأخبار شاهدة لنا على صحّة ما قلنا إنّ ما كان من تأويل آي القرآن لا أدرك علمه إلّا بنصّ بيان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو بنصية الدلالة عليه فغير جائز لأحد القيل أو القول برأيه.

دقّة الإسناد:

كان الإمام الطبري رحمه الله أميناً، دقيقاً في ذكر السند، وفي تدوين أسماء الرواة، لأنّه اتصل بكثير من العلماء وسمع منهم، فإذا كان قد سمع هو وغيره قال حدّثنا، وإذا سمع وحده قال: حدَّثني، وإذا نسي واحداً من سلسلة الرواية صرح بنسيان اسمه وكتابه جامع البيان يشهد على ذلك.

المطلب الثاني: اعتماده على اللغة العربية والاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم.

اعتمد الإمام الطبري في منهجه في تفسيره لاسيما في المرويات على اللغة العربية بمختلف فنونها، وأساليب استعمالها، وذلك بتفصيل معنى للكلمة على معنى آخر تحتمله.

فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أنّه في قوله تعالى {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (13) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (14)}([1]) نلاحظ أنه ذكر الآراء في تأويل معنى الثبور فقال بعضهم هو الويل، وقال آخرون الثبور هو الهلاك وقال الإمام الطبري: الثبور في كلام العرب أصله انصراف الرجل عن الشيء يقال له: ما ثبرت عن هذا الأمر؟ أي ما صرفك عنه وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا والإيمان بما جاءهم به النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى استوجبوا العقوبة منه.

وقال الطبري في قوله تعالي:{ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) }([2]) يعني بالبروج القصور في قول بعضهم، وقال البعض الآخر هي النجوم الكبار.

ونجد أنّ الطبري ذكر أراء مختلفة في معنى قول من قال هي قصور في السماء لأنّ ذلك موجود في كلام العرب كما في قوله تعالى:{وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}([3]) والملاحظ أنّ الإمام الطبري كان يعتمد في تفسيره على تكثير الأحاديث النبوية لأنّه درس الحديث على كبار المُحَدِثِين في صغره.

---

[1] – سورة الفرقان الآيات 13–14.

[2] – سورة الفرقان الآية (61) وانظر الإمام الطبري، جامع البيان، مجلد 9، صفحة 370.

[3] – سورة النساء الآية 78.

ومن أمثلة استدلاله بالحديث في تأويل قوله تعالى:{وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78)}([1]) قال تعني الأميين الذين لا يكتبون ولا يقرءون ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم (نحن أمّة أمّية لا نكتب ولا نحسِب)([2]).

الاستشهاد بالشعر:

نجد أنّ الطبري كثيراً ما يعتمد على الشعر في بيان المعنى المراد من الكلمة تارة يذكر اسم الشاعر وتارة أخرى يذكر النّصّ الشعري مجرداً من الاسم والأمثلة على استدلال الطبري بالشعر كثير منه في قوله تعالى:{فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}([3]) بمعنى ترى المطر يخرج من بين السحاب.

قال الشاعر: فلا مزنة ودقت ودقتها *** ولا أرض أبقلَ إبقالها

المطلب الثالث: اعتماده على القراءات والعناية بالإعراب:

الملاحظ أنّ الطبري عرض وجوه القراءات ورجح ما ارتضاه منها لأنّه كان عالماً بالقراءات ومؤلفاً فيها حيث اختار لنفسه قراءة لم تخرج عن المشهور([4]) من القراءات، حيث اعتمد في القراءة التي اختارها لنفسه على الأسانيد وعلى معرفته باللغة العربية والذوق السليم والأسلوب الجزل القوي.

---

[1] – سورة البقرة الآية 78.

[2] – صحيح البخاري، مجلد 4، صفحة108، رواه أبو داوود ومسلم والنسائي، كما جاء في الجامع الصغير للإمام السيوطي، حديث رقم 2521، وتفسير الطبري، مجلد2، صفحة 257، تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر.

[3] – سورة النور الآية 43.

[4] – القراءة المشهورة: هي ما صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية، ووافقت الرسم العثماني واشتهرت عند القرَّاء فلم يعدوها من الغلط، ولا من الشذوذ، وذكر العلماء في هذا النوع أنّه يقرأ به، انظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، صفحة 169.

ولا شك أنّه يؤخذ على الطبري رحمه الله إنكاره لبعض القراءات، ونفيه عنها صفة الصواب، وتفضيله لبعض القراءات على بعض مع متواترة جميعاً، وقد استعمل الإمام الطبري العبارات الدالّة على الإنكار والتفضيل كقوله:

(والقراءة التي لا استجيز غيرها كذا) أو كقوله وهذه القراءة أولى بالصواب أو قوله وأولى التأويلين بالآية وأصحّ القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول قال ابن الجزري:

(كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت الرسم العثماني، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها، ولا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، ووجب على الناس قبولها، سواء كان على الأئمة السبعة، أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة([1])أو باطلة ([2])سواء كانت عن السبعة أو من هو أكبر منهم، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف([3])).

العناية بالإعراب:

كان الإمام الطبري يلجأ إلى الإعراب ويفصل مذاهب النحاة في كثير من المواضع ليوضح المعنى ويجعله ظاهراً جلياً، وذلك بتتبع الإعراب في الآيات القرآنية من خلال تفسيره فيذهب مذهب البصريين والكوفيين مثلاً في ترجح أحدهما على الآخر.

---

[1] – تعرف القراءة الشاذة بأنّها التي لم يصح سندها كقراءة (ملك يوم الدين)بصيغة الماضي ونصب يوم انظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، صفحة 169.

[2] – القراءة الباطلة، هي التي لا أصل لها، مرجع مناع القطان، مباحث في علوم القرآن،صفحة169.

[3] – طيبة النشر في القراءة العشر، مجلد(1)، صفحة 5.

المطلب الرابع: اعتماده على آراء الفقهاء

لاشك أنّ شخصية الطبري الفقهية أقوى وأشهر وأرسخ من شخصيته كمفسر أو مؤرخ وأنّه عاش مع الفقه ومارس التفقه والاجتهاد، وافتى بين الناس بمختلف طبقاتهم مثل الوزراء والخلفاء، وصنَّف الكتب الفقهية، واستغرق ذلك معظم حياته المديدة وهو صنف التفسير عندما قارب الستين من عمره ([1]) إثناء تصنيفه التفسير والتاريخ يمارس الفقه دراسة وتدريساً، وتصنيفاً، وتظهر الصبغة الفقهية لشخصية الطبري في مختلف كتبه وخاصّة في التفسير، وفي كتب الحديث وأهمّها تهذيب الآثار، بالإضافة إلى كتبه الفقهية العديدة([2]) وبلغ الطبري في الفقه درجة عالية فاجتهد في بعض الأحكام الفقهية فلم يقلد أحد أئمة المذاهب الفقهية المذكورة.

يقول الخطيب البغدادي عن الطبري في هذا الصدد: بقوله: (وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختار من أقاويل الفقهاء ويعزز بمسائل حفظت عنه([3]) ويظهر أنّ الإمام الطبري أخذ موقفاً وسطاً بين أهل الحديث وأهل الرأي والقياس، ولعدم وصول أحد مصنفاته في متون مذهبه الفقهي وعدم ذكره في الكتب الفقهية الأخرى، فإنّنا لا نعرف شيئاً عن أسس أوجه الخلاف بينه وبين المذاهب الفقهية الأخرى سوى بعض القضايا القليلة([4]).

---

[1] – الدكتور وهبة الزحيلى، الأمام الطبري، صفحة 143

[2] – الدكتور وهبة الزحيلي، الإمام الطبري، صفة 144.

[3] – الإمام الذهبي، تذكرة الحُفاظ، مجلد2، صفحة 712، وانظر السبكي، طبقات الشافعية، مجلد2، صفحة 137.

[4] – انظر المؤرخ العربي، مجلة فصلية تاريخية محكمة تعني بشئون التراث والتاريخ العربي العالمي، تصدر عن الأمانة العامّة الاتحاد المؤرخين العرب ببغداد، العدد 37، السنة الرابعة عشرة، 1409هجرية،1985م، صفحة147.

الخاتمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وبعد فإنّه بعد الدراسة المتأنية لهذه الورقة البحثية التي تناولت فيها حياة الإمام الطبري وتطرقت لحياته ونشأته بشيء من التفصيل ودلفت في هذه الدراسة إلى منهجه الذي يفسر به القرآن الكريم.

النتائج

1 -إنّ الإمام الطبري اعتمد في تفسيره على أشهر الأقوال التي روت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمّة.

2 -كان الإمام الطبري يعتمد على الشعر في بيان المعنى من الكلمة تارةً يذكر فيها اسم الشاعر، وتارةً أخرى يذكر فيها النّصّ الشعرى مجرداً من الاسم.

3 -اعتمد على اللغة والتزم بالدلالات اللغوية في تحديد معاني القرآن الكريم.

4 -التزم في منهجه عند نقل الآراء بالأسانيد والدقّة والأمانة العلمية.

5 -اعتنى بالقراءات مع ذكر الأدلّة التي تقوى كلَّ قراءة على حِدة ثُمّ يُرجح أحداها أو يرتضيها كلَّها.

6 -بدأ الطبري في التفسير عندما قارب الستين من عمره.

7 -شخصية الطبري كفقيه أقوى من شخصيته كمفسر.

التوصيات

أوصت الدراسة بالآتي:

1 -الاجتهاد في معرفة منهج الإمام الطبري في التفسير وخاصّة كتابه جامع البيان في تفسير القرآن الكريم، والتعرف على مناهج كلّ المفسرين حتى يتمّ التعرف على الطرق التي سلكها كلٌّ منهم في تفسيره والإسهامات التي قدَّمها لخدمة كتاب الله الكريم.

2 +الاهتمام باللغة العربية وهي إحدى المصادر الأساسية في تفسير القرآن الكريم.

3 -الذى يريد تفسير القرآن الكريم لا بد له من حفظ القرآن الكريم حفظاً كاملاً ومتقناً حتى يساعده ذلك في معرفة الأدلّة والشواهد بسهولة ويسر.

4 -على الدارسين الإلمام بعلوم القرآن الكريم مثل الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومعرفة القراءات وأوجهها لأنّها تعين على فهم معانى القرآن الكريم.

5 -الإلمام بأشهر المفسرين من الصحابة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري، وغيرهم من الصحابة والتابعين مِمّن اشتهروا بحفظ القرآن الكريم وتفسيره.

المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.

2 – ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مطبعة دار الحديث، القاهرة، ط 1413هـ، 1993م.

3 – ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن: اللباب في تهذيب الأنساب، مطبعة دار صادر– بيروت، (د.ت).

4 – البغدادى، الحافظ أبى بكر أحمد بن الخطيب: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية– بيروت، (د.ت).

5 – تاج العروس، الزبيدي، مطبعة دار الهداية.

6 – تغرى البردى، شمس الدين: النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتاب– القاهرة، (د.ت)

7 – الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، طبعة 1933م.

8 – حسان، محمد: منهج النّبي صلى الله عليه وسلَّم في دعوة الآخر، مكتبة فياض، مؤسسة الرحمة للنشر والتوزيع– القاهرة، (د.ت).

9 – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، مكتبة دار النهضة المصرية، القاهرة، طبعة 14، 1416هجرية، 1996م.

10 –الداودي، طبقات المفسرين، دار الكتب، القاهرة، طبعة 1392هـ، 1972م.

11 –الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، بيروت، دار الكتاب العربي، طبعة1407،1هـ.

12 –الرازي، مختار الصحاح، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401هـ، 1981م.

13 –صحيح البخاري، مطبعة مركز الدراسات والأعلام، دار اشبيليا، الرياض.

14 -صحيح مسلم بشرح النووي، مطبعة دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبعة 3.

15 -ابن حجر العسقلانى، شهاب الدين بن احمد: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار أحياء التراث العربي- بيروت، 1408ه- 1988م.

16 -الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن الكريم، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، 1408هـ، 1988م.

17 -لسان العرب: ابن منظور، القاهرة، بدون تاريخ طبعة.

18 -مفردات ألفاظ القرآن الكريم، طبعة دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

19 -مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، القاهرة، مكتبة وهبة، ط2، 1412هـ، 1992م.

20 -ياقوت الحموي، معجم الأدباء، بيروت، لبنان، دار القرب الإسلامي، طبعة (1)، 1993م.

21 -الذهبي، شمس الدين، سِيَر أعلام النبلاء، مطبعة الصفاء، بدون تاريخ.